الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

الأبعادالأخلاقية و الإنسانية في فلسفة برتراند رسل

Ethical and Human Dimensions in Bertrand Russell's Philosophy

د. جودي علي
أستاذ بجامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة
a.djoudi@univ-dbkm.dz

ملخص

يتناول المقال بالتحليل و النقد الأبعاد الأخلاقية و الإنسانية في فلسفة برتراند رسل ، و تشريحا لمختلف مضامينها، وتفكيكا لمدلولاتها و متابعة مدى قدرة رسل على استحضار هذه المشكلات و كيفية تصوره للحلول و المخرجات لمواجهة هذه التحديات و اقتراح استراتيجيات عملية لتطويق مختلف العوائق و الصعوبات على المستوى العملي و النظري بأبعادهالمتعددة ، و استعراض أساليب تفعيل دور المجتمع الإنساني باعتباره دعامة لحلحلة كافة القضايا و المشكلات المطروحة التي تواجه مجتمعات القرن الواحد و العشرين و التي تحول دون الاستمتاع بالحياة و تحقيق أكبر قدر من سعادته.

الكلمات الدالة: فلسفة، برتراند رسل، الأخلاق، الإنسانية.

Abstract

The article aims to show the ethical and human dimensions in Bertrand Russell's philosophy , We will try to analyzethe various contents of all the questions referring to this item bydiscussing the meanings of his ethical and human philosophy and reveal the origin of these problems .Then how to resolve them we will find out also what are the adequate solutions and out puts given by Russell in order to stand against of these challenges ,and to overtake all various obstacles and difficulties either on the practical or on the theoretical level, And finally review the ways to incite the human societyto take care of man future which is considered as the only element for working out all the issues and problems which is facing the societies of the twenty-first century, which prevents the individual to have the full enjoyment of life and achieve the greatest happiness.

Keywords: *philosophy, Bertand Russell, Ethics, Human, Dimension.*

مقدمة

في مطلع العصر الحديث انهار المثل الأعلى القديم للمعرفة، و هو العلم لأجل العلم و بدأ ظهور مفهوم جديد للعلم يدور حول فكرة السيطرة على الطبيعة و الوصول إلى مزيد من التحكم في العالم الخارجي و من هنا أخذ العلم يسعى إلى تحقيق نفس القدرة على الفهم و على السيطرة التي تحققت بالنسبة للطبيعة، بمعنى تجاوز المعرفة النظرية المنقطعة الصلة بالواقع، والاجتهاد في التقريب بين مجالي المعرفة العلمية و التطبيق العملي لها، من منطلق أن العلم أصبح هو ذاته نوعا من السلوك و السعي إلى التغيير.

و بعبارة أخرى، تحول اهتمام العلم أكثر إلى إثارة مشكلات تتعلق بكيفية استخدام العلم و الغايات التي ينبغي أن يخدمها ، والجوانب التي تطبق فيها النتائج المتراكمة على الكشوف العلمية بالنسبة لحياة الإنسان، و كلها كانت تمثل أسئلة جديدة لم تكن لتظهر في التصور القديم للعلم، و كان مستبعدا أن نجد لها نظيرا عند فلاسفة الإغريق مثلا، أمثالأفلاطون وأرسطو الذين خاضوا جميع ميادين الفكر و لكنهم ظلوا ينظرون إلى العلم على أنه تأمل محض، و يضعون بينه و بين حياة الإنسان العملية حواجز لا يمكن عبورها، أما السبب الثاني فهو اقتحام العلم لميدان علم النفس الإنسانية و المجتمع البشري إيذانا ببدء عهد جديد يقترب فيه العلم من صميم المشكلات العملية للإنسان(العلوم الإنسانية و محاولة علمنة الظواهر الإنسانية).

نتناول هنا في هذا المقال عرض مختلف الإسهامات التي حملتها فلسفة رسل الأخلاقية و الانسانية باعتباره كان سباقا للدعوة إليها أو من منطلق أنه كان من بين المؤسسين الأوائل في إرساء قواعدها أو لكونها ببساطة تامة صاحب جرأة غير مسبوقة في الدفاع عنها و مواجهة المعارضين لها سواء على الصعيد المعرفي الابستمولوجي أو الحضاري الإنساني و حتى على مستوى الممارسة العلمية و أخلاق العلم ، حيث ارتكزت فلسفته الأخلاقية على وضع ضوابط تحدد علاقة الإنسان بالمعرفة و مجمل الشروط التي تجعل من التقدم العلمي التكنولوجي أداة لتحقيق السعادة و الرخاء الإنساني و تجنبه ويلات الحروب و الصراعات و التعاسة و الشقاء.

فلقد أسهم رسلإسهامًا كبيرًا فيالمناقشاتالتيدارتحولالأخلاقوالسياسةوالدينوالتعليموقضاياالحربوالسلام.ولميَرَهذهالإسهاماتباعتبارها إسهاماتفلسفيةبالمعنىالضيقللكلمةكماسيتضح لاحقا،فكانيرىالفلسفةباعتبارهافرعًافنيًّامنفرعالمعرفةيتناولالأسئلةالمجردةالتيتُعنَىبالمنطقو المعرفةو الميتافيزيقا لا غير، و هذهالمناقشاتالأخرىفيالمقابل - فيرأيه - عبارةعنقضاياتتعلقبالعاطفة والرأي،وترتبطبالنواحيالعملية للحياة وأقربإمكانيةوجودتحليلٍللخطابالأخلاقيوالسياسيفيإطارصوري؛أيكدراسةمنهجيةتتناولمنطقالخطاباتالأخلاقيةوا لسياسيةبدلًامنجوهرها؛ولكنماكانيهمهوالقضاياالعمليةوال مشكلاتالواقعية،خاصةًبعداندلاعالحربالعالميةالأولى.

لقدأدىذلككلهإلىظهورصيحاتعديدةتناديبضرورةالوقوفعل ىالآثارالسلبيةالتيخلفهاعصرالعلمالحديث،عصرالآلةالص ناعية،تلكالآثار التيألقتبظلالهاعلىكلمنالإنسان والبيئةا لطبيعيةالمحيطةبه،وأصبحتالبيئةمنالموضوعاتالرئيسيةال تيحازتعلىاهتمامكبيرمنقبلمختلفالتخصصاتالعلمية، حيثنجدأنهناكاهتماماً علمياًوثقافياًوأخلاقياًوجمالياًوفلسفياً،يُعنَىبضرورةإيجادر ؤيةتركزعلىعلاقةالإنسانبالبيئةالطبيعيةبحيثتقومهذه العلاقةعلىالتوافق و الانسجام،لاعلىالتعديوالسيطرة.

ومنهناسيتناولهذاالجهدالمتواضعبالتحليلدراسةأزمةالإنسانو البيئةفيعصرالعلم و تطبيقاته،ابتداء بعرض جملة من التحولات التي أفرزها التقدم العلمي والتي ساهمت في بلورة فلسفة رسل الأخلاقية، وهي ذات الصلة بمفهوم التقدمالعلمي والآثارالمترتبةعنعنصر العلمفيالإنسانوبيئته و من ثمة الانتقال لاحقا لكيفية حلالمشكلاتالبيئيةالتيتسببالإنسانفيحدوثه احلاًفلسفيا وفق ما قدمه رسل من

حلول و اقتراحات،بحيثتتجاوزعالمالأفكارالنظريةإلىعالمالحلو ل العملية، بالاستناد علىالمنهجالتاريخيفيشرحالتطورالتاريخ يللمشكلات المختلفةوكيف صارتبهذهالخطورة،ثمالمنهجالنق ديلتقييممنظرةالإنسانللعلومدىتأثيرهعلىوجوده،وعلىالبيئ ةالمحيطةبه، وأخيراً استخلاصعدةنتائجمنهذا.

لقد حاولنا أن نكون موضوعيين قدر الإمكان في تقديم هذه الانجازات التي حققتها فلسفة رسل الأخلاقية و بينا في ثنايا هذا المقال الدور الفعال الذي لعبتها أطروحاته في معالجة العديد من القضاياو المشكلات التي أفرزتها حركية النشاط العلمي و مراحل تطور التكنيك و أساليب التقنية الحديثة، و بدا لنا جليا مدى اهتمام فيلسوف الإنسانية بمشكلات الإنسان و سعيه لإيجاد حلول لها و تبيان ما يجب القيام به لتقويضها و تذليلها و اكتشفنا أيضا مواطن الخلل في فلسفته و التي لاحظنا تمكنها منها بالدليل، على غرار الانطلاق من بعض الأفكار المسبقة و استغلالها لتأسيس العديد من المواقف الفلسفية على غرار مركزية الفكر الأوروبي الذي يمثل سليل الحضارة الإغريقية و إقصائه الصريح لإسهامات الحضارات الشرقية،و الاعتماد كذلك على منطق التعميمات انطلاقا من تجربة المجتمعات الأوروبية مع تاريخها الديني الذي تميز بممارسة الوصاية و التفويض و الخلاص و إسقاط هذه التجارب على واقع المجتمعات الأخرى دون مراعاة لخصوصيتها الثقافية و الدينية ،و بدا لنا أيضا مدى تحيزه لثقافته و إن كانت في عمقها مهلهلة و دعوته في ذات الوقت إلى التحلي بالحياد و الموضوعية فكان هذا مؤشرا على التناقض مع مقتضيات نسقية البناء الفلسفي و شكلا من أشكال المفارقة.

1- دور رسل في تأسيس ابستمولوجيا المعرفة

يتجلى دور رسل في المساهمة في تأسيس ابستومولوجيا المعرفة من خلال حرصه على العمل النقدي، و هو الكفيل فيما يعتقد بتخليص المعرفة من زلاتها و يعصمها من المعتقدات الفاسدة المبنية على الخيال، فيثني على هذا الدور بالقول مثلا أن " مفهوم السببية المادية البحتة الدافعة لذاتها مفهوم حديث جدا، ولم ينتشر في الحدود التي بلغها الانتشار إلا عن طريق مقاومة إلحاح معتقداتنا القائمة على الخيال."[1]

و في ذات المسعى يؤكد أيضا أن المعتقدات اللاعقلية بالإمكان أن تسبب آلاما قاسية، و هي التي تشير إلى نوع من الانفعالات المسيطرة لدى مخترعيها، مثل تقديم القرابين و حتى في الأوقات الراهنة ما زالت يعقبها فضائع، اعتقادا من أصحابها أنها تخدم أغراضا نفعية براغماتية. و يشير إلى هذا بصريح العبارة بالنفي" أننا لا نكاد نجد أية عادات رحيمة ناتجة عن معتقد لا عقلي." [2]، و من الواضح كذلك مساهمته في وضع آليات التعامل مع مصادر المعرفة بالاعتماد على الأساليب العلمية و مناهجه المعرفية أثناء دراسة الواقع.

و يقرر رسل أن أساليب العلم و منهجه يختلف عن ما نعتقده أو نتصوره، فهو يحتكم إلى التجربة و لا يقرر الحقائق كما يتصورها ، بل كما يجدها في الواقع، و حينها لا يجب الوثوق في الحواس، و إنما هو ما ينكشف لنا وفق نظرة منطقية مجردة أيضا، و رفض للأفكار و المعتقدات السابقة. فيصوغ لنا أدلة عن مدى تأثير هذا الأسلوب العلمي باستعراض تاريخ البشرية و كيف يبدو تحول هذه المجتمعات تدريجياً بفعل الآثار الإيجابية التي أفرزتها الأساليب العلمية.

و يبدو من المهم في فلسفة رسل الأخلاقية تحذيره من أن أشكال الإيمان سواء كانت دينية أو إيديولوجية فكلها مضرة إذا لم يكن هناك دليل عقلي ومنطقي يثبتها، و مضرة لأنها تحتكر الحقيقة و تعتقد كل من خالفها على خطأ و ضلالة، لذا يقترح رسل ألا يقبل الرأي إلا بالحجة الدامغة والدليل والبرهان.

إن هذا يشير إلى أهمية العمل الإبستمولوجي في قبول الرأي العلمي و تخليصه من الذاتية والأحكام المسبقة و الدوغماطية، و هي أفكار عادة ما يلجأ أصحابها للدفاع عنها بأساليب الحرب والدعاية مثالها روسيا الشيوعيةوالرأسمالية الإمبريالية المتوحشة التي تستخدم التعليم لغرس هذه الأفكار العدائية وتمارس الرقابة الفكرية والثقافية وتحرم الكتب وتحرقها، التي تعلم شيئا مناقضا لإيديولوجيتها، أما اعتقاد البعض أن الأديان تمنع الحرب فهذا يفنده رسل بناءً على استقراء تاريخ الأمم، فالدولة الرومانية صارت مسيحية في عهد قسطنطين، وظلت باستمرار تقريبا في حالة حرب حتى اختفت من الوجود.[3]

و نلمس أهمية فلسفة رسل في بعدها الاجتماعي و الأخلاقي دعوته للانفتاح على الغير والحوار مع الآخر، بدليل رفضه للتعصب الذي لا يؤدي في غالب الأحوال إلا إلى الحرب بالرغم من وسائل الدعاية المستخدمة كما هو الحال عند المسيحيين المتعصبين بشأن موقفهم من الإسلام، فالنصر كان للمسلمين بالرغم أنهم لم يكونوا متعصبين، و هذا تأكيد لموقف رسل الموضوعي اتجاه تحليل الوقائع التاريخية قل ما نلمسه عند فلاسفة الغرب.

و من هنا يعتقد رسل أن التطور العلمي ليس بحاجة إلى تعصب، ولا يمكن فرض سياق البحث العلمي بالقوة كما هو الشأن بالنسبة لروسيا الستالينية لإجبار علماء البيولوجيا لتحقيق وتحسين الإنتاج، وهي مبادئ كانت خاطئة بالمقارنة مع مبادئ علم الوراثة التقليدية، فحرية التفكير شرط أساسي في الممارسة العلمية و اعتمادها كمصدر لتأسيس معارفنا حول العالم الخارجي.[4]

و لقد ساهم رسل أيضا في محاربة أشكال التطرف الذي يؤدي إلى الكراهية و الخصومة و نبذ الغير، ذلك أن التشبع بالأفكار المتطرفة يلغي كل إمكانية للتقارب الفكري مع ما نعتقدهم خصوما لنا، فيدعو إلى ضرورة تحكيم الرأي العلمي والتحلي بالروح العلمية التي من أهم مقوماتها النسبية في المواقف وقابلية مراجعة الأفكار والإقرار بوجود مجال للخطأ فيها.

و هذه صفة، تحلى بها حتى هؤلاء من يعتقد بأنهم بلغوا مستوى من التحصيل العلمي و الفكري من العظماء و المفكرين الذي تشهد عليه مؤلفاتهم و أرائهم المختلفة بما في ذلك مواقفهم اتجاه ما يوصف بالقدسية والكمال في إشارة إلى الكتب المقدسة ، فالكتاب المقدس حسب رسل تضمن العديد من الأخطاء العلمية من بينها ما ورد فيه من اجترار الأرانب، فجميع هذه الآراء المتطرفة و المتزمتة لا شك أنها ستؤدي إلى الهلاك إن عاجلا أو أجلا أو ستنتهي بمعسكرات للاعتقال في إشارات إلى المعسكرات النازية إبان الحرب العالمية الثانية. [5]

و تبدو فاعلية رسل واضحة المعالم في محاربة التطرف الفكري و العقائدي من تذكيرنا رسل مجدداً أن كافة أشكال التعصب مضرة إذن، سواء كانت تقليدية عقائدية أو حديثة في زيها الشيوعي أو النازي، و أن الاعتقاد الأهم هو العمل من أجل إسعاد الآخرين لا محاولة تعذيبهم و إفنائهم، فيعلن" أن ما يحتاجه العالم ليس التعصب للعقيدة، ولكن اتجاها نحو البحث العلمي مصحوبا بالاعتقاد بأن تعذيب الملايين أمر غير مرغوب فيه ، سواء كان المعذِب ستالين أو غيره من الآلهة التي يتخيلها المؤمن على غرار نفسه." [6]

و يشكل موقف رسل لدى الكثير مبادرة سلمية للمحافظة على الأمن و الاستقرار و هذا مما لا شك فيه يحسب في رصيد مساعيه الخيرية السلمية إزاء الوضع السياسي المقلق، إذ يدعو إلى اتخاذ إجراءات عملية لفرض منطق السلام و أولها هي إبرام اتفاق ينص على عدم اللجوء إلى الدعاية العدائية، و يحدد

لنا تلك الإجراءات العملية التي يوصي بها المجتمع الدولي بأن" ولعل أول و أسهل خطوة نحو إقرار السلام تكون اتفاقا بين الجانبين للحد من نشاط الدعاية العدائية، والخطوة الثانية، ينبغي أن يكون السماح للمعلومات الصحيحة بأن تعبر الستار الحديدي.

و معنى ذلك أنه من الضروري استبعاد الدعاية المغرضة و تمكين الشعوب من مصافحة بعضها البعض و التواصل فيما بينها ليكشف كل طرف حقيقة الآخر و يحدث التفاهم المتبادل بينهم و بالتالي تجنب سوء الفهم و من ثمة نزع فتيل الحرب و الصراع الذي يغذيه العداء المتبادل، و يفصل لنا ذلك بأنه " إذا كان للعالم أن يتوحد، وهو ما لا بد منه إذا أريد له البقاء، فلن يتم ذلك إلا بانتشار الروح العلمية ، ولست أعني بذلك العبارة الفنية، بل أعني عادة الحكم على الأشياء على أساس من الأدلة، و الامتناع عن الحكم إذا لم توجد الأدلة، إن بخيره أو شره، وهو ما يتميز به عصرنا، و التعصب سواء كان هندوسيا أو مسلماً أو كاثوليكيا أو شيوعياً أو تراث العصور الوسطى.

و يقترح علينا رسل أن أول الأشياء التي يجب عملها خلال " فترة التوقف السلبي" إيقاف كل تشجيع حكومي للتعصب الأعمى و ما يتولد عنه من كراهية." و يعني هذا بطبيعة الحال نبذ التعصب و الاحتكام إلى المنطق و البرهنة.[7]، كما يستمر رسل في الكشف عن أساليب استخدام التقنية في الحقل السياسي و التربوي لينبهنا للوجه السلبي للتقنية العلمية من خلال استثمارها من قبل الحكومات الشمولية في التمسكبالسلطة كما هو الحال للنازية الألمانية و ما أسفرت عنه من فضائع و جرائم إنسانية تدعو في رأيه إلى الاشمئزاز و الاستنكار لدرجة القيام باختبارات وتجارب علمية استهوت العديد من العلماء الألمان لإجراء التناسل العلمي من أجل تحقيق أفضلية عسكرية كبرى و رفع نسبة القدرات العضلية والفكرية، و هو ما يعرف عند البيولوجيين بـ(Scientific Breeding) و عمليات التلقيح الاصطناعي (In-Vitro)

أما إسهامه في مجال الفلسفة التحليلية للعلم يظهر من خلال حثه المتواصل على الآخذ بمنهج التحليل الذي يمدنا بمعارج جديدة بخلاف عدد كبير من الفلاسفة التحليليين، والذين دأبوا على القول بأن مهمة التحليل هو مجرد التوضيح، سواء كان توسع للوقائع التي نعرفها، أو توضيح الألفاظ كما يستخدمها الناس في حياتهم اليومية، بذلك يؤكد هؤلاء أن نتائج عملية التحليل غالبا ما تكون غير مباشرة نابعة للفروع التركيبية للعلم، أما رسل فلا ينهي مهمة التحليل عند مجرد التوضيح و الدقة، بل بإمكانه أن يقدم لنا معرفة جديدة دون أن تعدم لنا المعارف السابقة باعتبار أن المهمة الأساسية للفكر هي فهم العالم في أفضل وجه ممكن.

و يؤيد رسل" أن التحليل يقدم معرفة جديدة دون هدم أي من المعارف الموجودة من قبل."، فهو يكشف لنا عن أجزاء المركب، و يكسبنا بذلك معرفة الكثير من الأشياء الخاصة بالمركب و الذي ما كان يمكن أن نتوصل إليها بدون استخدام هذا المنهج، فهو منهج لا يقدم معرفة أدق ، بل معرفة أكثر، في ذات الوقت و هنا تفسير حول قناعة رسل اقتناعا راسخا بأن التقدم لن يكون ممكناً إلا عن طريق التحليل.[8]

إن حديث رسل عن التحليل و وظيفته يجعلنا نضع هذا التعريف للتحليل في الصياغة التالية :" منهج التحليل هو تلك العملية التي بها إما أن ترد المركبات إلى عناصرها البسيطة، أو أن نعيد صياغة التغيرات الحيوية إلى مركبات رمزية في تغييرات أخرى أكثر دقة لا تحتوي على هذه المركبات". و هنا يبرز دور التحليل بالكشف على أن أهمية التعريف الذي يأتي في سياق فهم تحليلي تتجلى في كونه هدف العلوم التي تعالج المادة إلى صياغة التعريفات، فقد يكون هدفها في النهاية هو تحديد خواص المادة ، أي عناصرها و خصائص هذه العناصر والعلاقات الكائنة بينها ، أي تقديم تعريف واقعي للمادة.[9]

و على هامش فلسفة رسل التحليلية، يبدو أن تصوره هو أقرب إلى تجريبية لوك و هيوم و بركلي، أكثر منه إلى مور و فيجتشتين و كار ناب، و هذا سبب رئيس جعل رسل يقر أن كل اعتقاد نعتقده بحاجة إلى تبرير سواء كانت القضية فلسفية أو تجريبية حسب الموضوع ، فالاعتقاد التجريبي يقوم على تبرير تجريبي.[10]، و فيما يخص التحليل دوماً، فإنه يساهم في نظر رسل في الدقة و التقليل من الألفاظ والمفردات أو كما يقول،" التقليل من عدد الكائنات في العالم و التقليل من عدد مفرداتنا اللغوية، و بذلك نقلل من أخطائنا و الحد من الوقوع فيها. فلا يبقى من الكائنات إلا ما كان الاستدلال عليه استدلالا صحيحا،أي استبعاد الكائنات التي لا يمكن التحقق منها(unverifiable)، في إشارة إلى المفاهيم الميتافيزيقية، و بذلك تكون المعتقدات أفكار من الواجب تبريرها ،فأي معتقد لا نستطيع أن نجد له سببا في هو في اعتقاد رسل معتقد غير معقول.[11]

و في نفس السياق، يسهم رسلفي الدفاع عن الحرية الفكرية ليؤكدعلى ضرورة تبني الرأي العلمي في كافة المجالات وعدم الانقياد وراء الآراء الخرافية و بالأساطير، بمعنى أنه يجب استبعاد التفسيرات التي لا تستند إلى أسس علمية و تتنافى مع قواعد التفكير المنطقي السليم، مع ضرورة تجنب التطرف في إبداء الرأي أو التمسك بالعقائد والأفكار، تشجيعاً للتقدم الفكري والعلمي و تجاوزاً للمصالح الشخصية بالحفاظ على الوضع الفطري السائد وهو ما كرسته حسب رسل دور الكنائس و من ورائهم القسيسين و رجال الدين. [12]

من جهة أخرى، تبدو مساهمة رسل فعالة في اشتراط مراحل الاستدلال التجريبي، إذ يبين لنا أن انتصارالعلم يعزى إلى إحداث قطيعة مع المرجعية (Référence)، و توثيق الصلة بالملاحظة و الاستنتاج، بعبارة أخرى محاولة الكشف عن الحقائق باستخدام خطوات المنهج التجريبي الذي قعد له رواد الاتجاه التجريبي، و في ذات الوقت ضرورة الاعتقاد في النسبية

واعتبار الآراء العلمية افتراضية ونسبية، و هذا ما تقتضيه حسب رسل مقتضيات النظرة العلمية و شرطا ضروريا من شروطها.

و هنا إذ يؤكد بأن" انتصار العلم هو نتيجة لتعويض الملاحظة و الاستنتاج بدل المرجعية، و كل محاولة لإعادة الحياة إلى المرجعية في الأمور الفكرية هي خطوة رجعية. فيجب عدم اعتبار الآراء العلمية حقيقة مطلقة، بل يعد ذلك أكثر الاحتمالات صحة في ضوء الحقائق الحالية، و هو جزء من وجهة النظر العلمية."[13]، إذ يواصل رسل دفاعه عن النظرة العلمية و شروطها بقوله " أن أهم الإنجازات العلمية كانت نتيجة استبعاد المرجعي بشكل أساسي، والتي تساهم في القضاء على أشكال الاستبداد الفكري، موضحاً ذلك في قوله: " و واحدة من المنافع التي يسديها العلم لأولئك الذين يفهمون روحيته هي أن يساعدهم على العيش بدون الاستناد الخادع للوثقية الوهمية ." [14]

و يبدو أيضا موقف رسل الأخلاقي مبكراً من زاوية التكنيك و استخداماته و ما ينجر عنها من آثار سلبية على البيئة و المحيط عموما و الإنسان خصوصا تمهيداً لظهور موقف يتضامن إلى حد ما مع نشاط الحركات الحيميائية ويتقاطع مع أهداف فلسفة جديدة تعرف بالإيكوسوفيا التي تناشد الإنسان على ضرورة الحفاظ على الانسجام مع الكون و التوازن الطبيعي، و التي دعا إليها الأب النرويجي أرن ناس(Arne naess) و الفيلسوف و عالم التحليل النفسي الفرنسي فليكس قتاري (Félix Guattari).

لقد ساهم رسل في ذلك بوضع مجموعة من الشروط و العوامل التي تساعد على الحفاظ على الكون و خيراته من بينها وجوب عدم استنفاذ التربة و مواد الخام بسرعة و التي لا تستطيع الإمكانات التكنولوجية من تعويض فقدانها بواسطة الاختراعات والابتكارات ذلك أن التقدم العلمي هو شرط ليس فقط للتقدم الاجتماعي فحسب، بل حتى لإدامة درجة الرفاهية التي توصلنا إليها جملة المقدرات الطبيعية .

و يعتبر أيضا هذا الفيلسوف الذي يعتبره البعض بمثابة ضمير الإنسانية من بين المساهمين في تحديد ضوابط للبحث العلمي لاسيما إذا كان من الوارد أن تؤثر البيولوجيا على حياة الإنسان و بالتحديد من خلال تجارب علم الوراثة، فالتقنية العلمية ساهمت في تغيير سلالات الماشية و النباتات الغذائية بدرجة كبيرة و قدمت بذلك نفعاً عمليا ملموسا للإنسان وهذا ما يعرف عند أهل الاختصاص بالتعديل الوراثي، مما يفتح المجال أمام جهود علمية و تقنية ذات فائدة للبشر في القريب العاجل. بل ولا يستبعد رسل أن يكون لهذه النتائج آثاراً حتى على تكاثر الإنسان إذا ما نجحت عملية تغيير الصفات الأصلية للنباتات و الحيوان معترفا في نفس الوقت بإمكانية مصادفة العديد من العوائق الابستمولوجية سواء كانت عقائدية أو دينية أو عاطفية.

و فيما يتعلق بمساهمته في الشأن الاجتماعي و السياسي و صلته بالأخلاق و العلم، يعتبر رسل في نظر العديد من المفكرين السياسيين و الاجتماعيين، أنه من دعاة السلم الاجتماعي و السياسي بلا منازع، بحكم اعتقاده أن الاستقرار داخل المجتمع العلمي يستدعي الاهتمام بالعمال و توفير الرخاء الاقتصادي لهم، بمعنى تمكين الفرد العامل من بلوغ موجبات الرفاهية والعيش الرغيد دون تمييز أو تكليف.

و بهذا ينتهي رسل إلى محصلة مفادها أن المجتمعات التي تحتكم إلى العلم و المبنية على أسس علمية بإمكانها أن تستمر بتوفير شروط معينة أهمها وضع لبنات حكومة واحدة تحكم العالم و تحتكر أسباب القوة و تحتكرها لاسيما قوة السلاح و الردع و بالتالي من السهل عليها فرض السلام العالمي وأن سيادة العلم داخل الأطر الاجتماعية كفيل بتوسيع نطاق الرفاهية ليطال مجموع الفئات الاجتماعية بشكل عام حتى لا ينتشر الحسد و الكراهية بين دول العالم، دون إغفال أهمية خفض نسبة الولادات وتوفير عنصر المبادرة الشخصية في العمل المنجز واللهو، و في هذا كله دعوة صريحة لاستخدام الأساليب العلمية .

و من هنا يشير رسل أن هذه شروط لم تتحقق بالتمام ، فهي لازالت بعيدة ، و يبرهن على جدية هذه الشروط و صعوبة تحقيقها على أرض الواقع " أن العالم لا يزال بعيدا عن تحقيق هذه الشروط ، لذا علينا أن نتوقع اضطرابات واسعة و شقاء مرعب قبل أن يتحقق الاستقرار."[15] ،و يحضر الجانب الأخلاقي في فلسفة رسل أيضاً إذا ما تحدثنا على مستقبل الأجيال القادمة و ما يتعرض له الكون من استنزاف و الأرض من فساد من قبل الإنسان، و هنا لا يتوانى رسل في خضم حديثه عن آثار العلم و التقنية للوقوف عن خطر أخر بعد الإشارة إلى أخطارها الصناعية و الأساليب التقنية المستغلة في الإنتاج الصناعي.

و يتضح جليا مدى نضال رسل في مجال حماية البيئة و عقلنة استغلال خيراتها ،إذ يفصل لنا أكثر بشأن خطر النتائج السلبية التي تعقب الاستغلال المفرط لمقدرات الكون و إنهاك الأرض، فاستخدام الأسمدة الصناعية المفرط قد يؤدي إلى عواقب وخيمة تتعلق بإنهاك الأرض و القضاء على مواد الخام و مصادر الطاقة التي يصعب كما نعلم استعاضتها، و من هنا تحول استخدام هذه المواد إلى موضوع جدل في الأوساط العلمية بالإضافة إلى ما تخلفه من عواقب صحية على المستهلك، فتتضاعف بذلك تحديات المجتمعات الصناعية.

2ـ دور رسل في التأسيس للبيوتيكا

و لا ينكر من يطلع على أعمال رسل في مجال القيم و البيوتيكا مشاركة رسل الاتجاه العام الذي يدعو إلى أخلقة الممارسة العلمية و تطويق عواقبها السلبية، لاسيما في ظل تنويهه و تنبيهه المتواصل حين حديثه عن الأخطار الإيكولوجية الناجمة عن الاستخدام اللاعقلاني والمفرط و السريع للتقنية

و الطرق و الوسائل المستخدمة في الإنتاج، حيث يعتقد أن هناك أسباب متعددة ووجيهة تجعلنا نعتقد بعدم الاستقرار داخل المجتمعات العلمية و التي يصنفها إلى ثلاث عينات ، منها الطبيعية و البيولوجية و السيكولوجية .أما الطبيعي منها فيتلخص في الطرق الزراعية و الصناعية التي كان لها تأثير سلبي مشهود متمثلا في إهدار موارد العالم من المواد الطبيعية بصورة تتجه حاليا نحو الأسوأ.

و يتضح ذلك من خلال مقارنة مستوى إنهاك التربة سابقا ، فكان يتم بوتيرة منظمة ، حيث كانت تستخدم الأسمدة بشكل معقول إما ببقايا الحيوانات أو أسمدة القرابين التي تساعد و تزداد معها المحاصيل و في أن واحد التقليل من الأفواه الواجب إطعامها، و على النقيض من ذلك صارت الحروب اليوم أقل هلاكا و بالتالي زاد إنضاب المقدرات الطبيعية للتربة و استنزاف ثرواتها بشكل متسارع و مقلق ، فالحكومات حاليا في معظم أرجاء العالم تسعى لضمان حصتها الغذائية من خلال مضاعفة وتيرة الإنتاج و استغلال كافة الإمكانات التكنولوجية و بطرق تقنية مأسوية كما تسعى فوق ذلك كله لتحصيل أكبر قدر من العوائد الاقتصادية، أي ضمان أرباح فورية مرتفعة .[16]

و يلفت رسل انتباهنا أيضا إلى قضية لا تقل خطورة عن سابقاتها و هي قضية ندرة المواد الخام على المدى الطويل، فكثيرا من المناطق استنفذت مواردها و موادها الخام كالقصدير و النفط الذي يشكل في أساس و وقود الازدهار الصناعي و تأمين وسائل الدفاع الحيوي، ويسلم رسل فعليا بالوضع المعقد حيث " تمثل المواد الخام على المدى الطويل مشكلة لا تقل جسامة عن الزراعة".[17]

و يذكرنا رسل بضرورة الاهتمام بالكون لكونه يمثل موطن الإنسان ومصدر غذائه مثله مثل كل الكائنات الحية، بل أبعد من ذلك، فهي مصدر لسعادته و طمأنينته، ففي ظنه أنه " مهما كانت رغباتنا في التفكير، فنحن مخلوقات الأرض، و حياتنا جزء من حياة الأرض، و نحن نستمد غذائنا منها، شأننا في هذا شأن الحيوانات و النباتات، و إيقاع دوران الأرض بطيء، و الخريف و الشتاء ضروريان لها الربيع ضرورة الربيع و الصيف، و الراحة الجوهرية فيها مثل الحركة." [18].

من ناحية أخرى، يحذرنا من خطر استخدام القنبلة الهيدروجينية لما تنطوي عليه من آثار بيئية و ما تسببه من عواقب و آفات على الأرض، حيث يعتقد أن توظيفها سيكون بمثابة نهاية الحياة على الأرض و أنها حرب لا رابح فيها ، مثال ذلك ما خلفته هذه الأسلحة إبان الحرب العالمية على اليابان و التي أفسدت الحرث و النسل و لوثت الهواء و التراب و أوجدت أجيال مشوهة و أجساد ترتعش لسماعها لقرع طبول الحرب، و هذا ما يصطلح بلغة التكنولوجيا الدمار بالدمار الشامل.

و لا جرم أن توصف هذه الوسائل بأسلحة الدمار الشامل، فالتفكير في استغلالها يعزى إلى سلطة العسكر، فبمجرد سوء فهم ، قد يترتب عنه اللجوء إليها تحت مسمى خيارات الدفاع و رد الاعتداء.[19] و لهذا يدعو رسل إلى وقف التجارب النووية، و يعلمنا أن الموازين في القوى العسكرية و الترسانة الحربية لن توقف الحرب، بخلاف ما اعتقد مثلا ألفرد نوبل حين اختراعه الديناميت ظناً منه أن ذلك سيخيف الناس في شن الحروب على اعتبار أنها ستكون أكثر فظاعة، لذا يحث المجتمع الدولي على وضع حد للتجارب النووية و العمل للحيلولة دون امتلاكها مجدداً، و التي قد تلجأ إليها بشكل غير مسؤول، في إشارة إلى الدول المارقة و ديكتاتوريات القرن العشرين و تحديات التنظيمات الإرهابية في صيغتها الجديدة.[20]

و حري بنا أن نعترف بأن عصر العلم قد جلب للإنسان التقدم و الرقي، إلا أنه من ناحية أخرى قد قضى على شعور هبالأمان و الطمأنينة، فالعلم سلاح ذو حدين، له فوائده، و له أضراره، بمعنى أن الإنسان هو الذي يصنع بيده الآلة العلمية، و هو أيضاً الذي يستخدمها و من هنا يبرز سؤالاً هاماً ألا و هو: هل الإنسان هو الذي يتسبب فيكل الكوارث و الأخطار المحدقة بهو بالبيئة الطبيعية المحيطة به؟ أو بمعنى آخر ،هل عدم وجود قدرة على التنبؤ لدى العلماء بكافة النتائج المترتبة على التطورات العلمية و التكنولوجية هو الذي يؤدي إلى سوء العواقب؟

و تتجلى أهمية فلسفة رسل الأخلاقية من خلال إثارتها للمسؤولية الأخلاقية التي يتحملها الباحث أو العالم، فلقدن وقشتالمشكلاتالناجمةعنقصورالإنسانعنالتنبؤبتطبيقاتالبحثا لعلمي،أو إساءةاستعمالهفيالأجلالطويلفيالندوةالتينظمتفيب اريسعام 1982 ،و قدتمالتأكيدعلىأن العلمأداةاجتماعية،و أنا لأهدافالمجتمعية فيالبحوثذاتأهمية بالغة، وكذلكالتأ كيدعلىأحقيةالعالمأوالباحثفي اختياربحثهالخاص،و إ لزامهأيضاًبتحملالمسئوليةالشخصيةعننتائجبحثه و قبولالمنافسةمنالأفراد، ولكنالعلماءقديضطرونإلىإخضاع مسيرتهموأفضليتهمالشخصية لاحتياجات مجتمعاتهم[21].

2 ـ رسل يؤسس لثقافة للحوار و التواصل مع الغير

يعتقد رسل أننا نعيشفيعصر يسودهشعور بالعجز و الحيرة" لأن نانجدأنفسنامسوقينإلىحربلايكاديريدهاأحدوهيحربكمانعلم جميعاًلابدأن تجلبكارثةللغالبيةالعظميمنالبشر،ولكننامثلأ رنبسحرتهأفعىتحدقفيالخطردونأنتدريماذاتفعللتجنبهويح كيبعضناللبعضقصصأهوالالقنابلالذريةوالقنابلالهيدروجيني ةوالمدنالتيمحيتمنعالمالوجودوالجحافلالزاحفةوالمجاعاتالوح شيةفيكلمكان. ولكنعلىالرغممنأنالعقلينصحنابأننخشىهولث ل هذاالمستقبل،فإنهناكجزءأخرمنأنفسنايجدفيهمتعة،ومنث مةليستلدينإرادةراسخةللعملعلىتحقيقه،فهناكانقسام ك مايرىرسلفيأرواحنابينالجزءالعاقلوالجزءغيرالعاقل .[22]

و يحمل موقف رسل هنا دعوة للسلام و تحميل كافة الأطراف لظروف الحرب التي مرت بها الإنسانية في الماضي و يحذر مما هو قادم إذا لم نطوق هذه التهديدات و المخاطر، ويعكسكل امرسلا لسابقرأيأيتبناهالبعضوهومسئوليةالعالمعننتائجنظ رياتهواختراعاتهالعلمية،و أنهعلىالعالمو الباحثأنتكونلديهمل

كتخاصةللتنبؤبالنتائجالمترتبةعلىاكتشافاتهالعلميةوكي فيةاستخداماالناسلها. وهذاربمايذكرنابمافعله "أينشاتين" ق بيلوفاته 1955حينمارأى أنيوقعمعفريقمنالعلماءعلىبيانح اءنذيراًوتحذيراًمشتملاًعلىهذاالإيضاح " فإذااستعملتالقنابل الهيدروجينيةعلىنطاقواسعوجبأنتتوقعالفناءالعاجللجزء منالإنسانية،ثمفتكالأمراضالمبرحة،وأخيراًالموتالبطيءالذي يدركالكائناتالحيةجميعا."[23]

وهكذا،يسوقنااالحديثللوقوفعلىأهموأكثرالمشكلاتالتييواجهها الإنسانفيالعصرالحديث و هيالانشطارالنوويو تصنيعالأسلح ةالنوويةالتيتهددالإنسانبالفناءكماتهددالبيئةالطبيعيةأيضاًبأ خطاركثيرة،و تعد مساهمة رسل لنشر الوعي بضرورة الحفاظ على السلام و الأمن مؤشراً موضوعياً على مدى قلقه بمستقبل الإنسان و يوحي لنا ذلك بأهمية إدراك الأخطار الناجمة عن غياب الأخلاق في استخدام نتائج البحث العلمي و تطبيقات الوسائل التقنية في التجاذبات الجيوسياسية و العسكرية، و تجلي هذا في العديد من مرافعات رسل الفلسفية.

و يفترض على سبيل التدليل أن الاكتشافات العلمية يمكن أن تستغل في الحرب(الطاقة الذرية)، كما لا يمكن استخدامها لأغراض سلمية، حيث يمكن أن تستغل في وسائل النقل بمختلف أشكالهو تستغل أيضا في الطب، و هناك إمكانيات ستتجلى في المستقبل، إذ يمكن أن تستعمل في تخصيب الأراضي الصحراوية، أو إذابة الثلج القطبي، و تغيير الجو في المناطق الشمالية، وهي مشاريع لا زالت قيد التفكير ذات فوائد اقتصادية عديدة، أما ما يمكن أن ينسف هذه المشاريع هو الحرب و غياب السلام الذي يؤكد البعض أمثال اينشتاين أنه إذا لم يوضع حد للحرب ، فمن الوارد جداً فناء الجنس البشري .[24]

و ما يعزز هذه المخاوف لدى رسل أن العلم قد قدم وسائل أكثر تدميرا أو فتكا، إذ أن" العلم قد وضع في أيدينا لسوء الحظ وسائل لإشباع غرائزنا الفتاكة." [25]، ومن ثمة " فإن مشكلة إقامة سلم دائم مع دوافعنا الفوضوية هي مشكلة قليلا ما درست، ولكنها تصبح أكثر إلحاحاً كلما تقدم التكنيك العلمي"، و يعني بالواقع الفوضوي، أساليب الحفاظ على البقاء و البقاء للأصلح .[26]، و من جهة ثانية، أن التكنيك الحديث مكّن من تحقيق التماسك بين الجماعات و الكتل الاجتماعية من خلال ما يوفره من وسائل الاتصال و التربية .[27] .

و يستدل على شكوكه المخيفة بشأن التحولات المستقبلية للمجتمعات البشرية على أساس أن القدرة على التنبؤ في ميدان العلوم الإنسانية خاصة التاريخية غير ممكنة، فلا وجود ليقين و حتمية مطلقة من خلالها نستطيع الكشف عن قوانين و نواميس التطور التاريخي إذ " أن كل التنبؤات حول مستقبل الجنس البشري يجب أن تؤخذ فقط كفرضيات قد تستحق النظر." [28]

و بهذا، يخلص فيلسوف الإنسانية إلى أن هستريا الخوف ستصيب الشعوب، وأن نفقات السلم ستزداد و يضطر الناس لقبول الفاقة الاقتصادية وسينخفض مستوى المعيشة في القارات الخمس بناءً على تقرير وضعته لجنة خاصة من الخبراء في أمريكا تعمل تحت رعاية الجمعية الأمريكية للتخطيط القومي و الذي يحمل عنوان " 1980 من غير رقابة على الأسلحة : مضمون تكنولوجية الأسلحة الحديثة ".

أما الوصول إلى ما وصلت إليه و.م.أ من تقدم و ارتفاع لمستوى المعيشة ورفاهية و رخاء، فيستلزم حسب رسل الإنصات إلى صوت العقل و الحكمة و استخدام المعرفة التكنولوجية الحديثة من أجل السلام لا من أجل الاستعداد للحرب.أما على المستوى السياسي فإن الحرب و تطور وسائل الدمار و انتشار هستريا الهلع ستؤدي لا محالة إلى تقلص الحريات و انكماشها.[29]، و زيادة على ذلك، يلاحظ أن تطور وسائل الدمار في تواصل مستمر، حيث يفضح الواقع الفكري بما يخطط من استغلال والأقمار الصناعية للأغراض العسكرية وذلك بتزويدها بأجهزة حساسة إلكترونية تجعل من الممكن توقيفها، بحيث تمطر الموت وبالاً على أرض الأعداء، و تتوقف عند عبورها فوق أرض الأصدقاء.

إن هذه الآراء التي ساقها لنا رسل تمثل نظرة استشرافية، فبقدر ما هي مرعبة و مخيفة، بقدر ما هي دافع و حافز للإسراع بإعادة الاعتبار لثقافتنا الإنسانية و قيمنا الأخلاقية لتجاوز تحديات التكنيك و إفرازاته الجانبية، لاسيما و هو يبين لنا أيضا كيف أن البعض يفكر في نقل الحرب من كوكب الأرض إلى الفضاء، حيث أكد بعض العسكريين الأمريكيين أن سلاح الطيران الأمريكي يهدف إلى إقامة قاعدة عسكرية في القمر و ما تسهله من إطلاق قذائف الموت من القمر إلى الأرض و الذي لن يحتاج إلى طاقة كبيرة بسبب عدم وجود غلاف جوي حول القمر من ناحية، و ضعف جاذبيته من ناحية أخرى.

لقد أبان رسل قناعة تبعث على إحياء المبادرات السلمية و العمل على حظر استخدام الأسلحة و الدعوة إلى الحد من انتشارها، و هي محاولات لازالت مستمرة إلى اليوم في المحافل الدولية و في أجندة الزيارات الرسمية بين قادة الدول العظمة المالكة لها، بل كثيراً ما كان يبدي اشمئزازه عن المشاريع العسكرية التي يروج لها العسكريين التي تدنس طهارة السماء و تلطخ الأجرام السماوية العلوية بأحفاد البشر وضغائنهم الصغيرة ومنازعاتهم التافهة، و يأسف لحال الإنسان الذي يملك من جوانب القوة الشيء الكثير ولكنه لا يتصف بالحكمة في قليل أو كثير، و يأمل أن يتغلب يوماً صوت العقل و التسامح في هذا العالم .[30]، و لدرجة أنه ينبذ التنافس و الصراع حتى و إن كان في شكل سباق مجنون بين شباب مغمور على متن سيارات فائقة السرعة و الأداء ، لأن ذلك يعني الهلاك و الموت.[31]

و في خضم استعراض هذه الأفكار، استوقفنا أيضا موقف رسل الأخلاقي في ظل الصراعات الإيديولوجية و منطق الحفاظ على المصالح بين الدول الكبرى التي حازت فيما مضى على

القوة التكنولوجية و العسكرية، حينما كان ينجي باللائمة على الغرب لأنه يناصب القومية العربية العداء، لأن هذا أعطى للإتحاد السوفيتي فرصة لتظهر بمظهر الصديق للدول العربية،كما يدعو إلى نزع القواعد العسكرية في أوروبا إذا كان الهدف هو إرساء أركان السلام العالمي، و يجب إعادة مناطق النزاع للدول الأم مثل جزيرة فرموزة التي يجب أن تعاد إلى الدولة الأم (الصين).[32]، مثلما أن هناك خطر ناجم عن تطور التقنية متمثل فيما بلغته من قوة و شدة و سيطرة حكومية، حيث استغلت كل الوسائل والإمكانيات لتمكين الحكومات الاستبدادية من الاستمرارية.و قد استخدمت هذه التقنيات في تقليص الحرية الفردية وسيادة أشكال التطرف و العبودية و التعصب الديني.[33]، إن هذه المخاطر -حسب رسل - لا تحل إلا بالعقل و النية الطيبة .[34]

لقد أسهم رسل أيضا في أخلقة و عقلنة منطق العلاقات بين الأفراد و الدول، حيث يرى أن العمل بقاعدة " اجعل أسلحتك أقوى من أسلحة أي عدو يحتمل أن تضطر إلى قتاله، و بذلك إما أنت تخيفه إلى حد أن يحافظ على السلام، أو تنتصر عليه إذا قرر أن يحاربك"، سيؤدي إلى جعل الحروب مروعة إذا لم يعتنق العالم طرق وأساليب سياسية جديدة تقوم على الحكمة والتعقل، فمستقبل الإنسانية يواجه أيضا خطراً أخر يداهمها متمثل في احتمالات اندلاع الحرب البكترولوجية(الجرثومية)، وهي ما زالت في طور البحث و التجريب، حيث يزعم رسل وجودها على جانب الستار الحديدي، زجاجات تحوي كميات من الميكروبات قمنة بإفناء الجنس البشري مع اتخاذ إجراءات لمنع المصابين بالعدوى من اللقاح و بذلك تحل الكارثة و هو سيناريو لا يقل رعباً و فضاعة عن مخاطر القنبلة الهيدروجينية.[35]

بالإضافة إلى ذلك، يدعونا رسل إلى وقف عادة أخذ الأسرى لأنها عادة خطيرة و هي تؤرخ لما أسهم به رسل في مجال حقوق الإنسان أو ما يعرف إن صح القول بأخلاق الحرب، فهي تولد الرغبة في تدمير الأخر إلى تدمير الطرفين معا. و الأهم من ذلك أن المستقبل يكشف وجود عدة طرق للقضاء على الأعداء من بينها تسميم التربة لتصبح غير منتجة أو نشر الأمراض في المحصولات و هذا يعني استحالة توقع ما يترتب عنها من أضرار خطيرة.[36] .

و انطلاقا مما سبق، يتضح لنا أن رسل يؤكد على أهمية الجانب الأخلاقي و اقترانه بتقدم وتطور العلم والمعرفة تحقيقا لأبعاد إنسانية بالدرجة الأولى و تمكين كل الأفراد بالتمتع بها سلميا و توفير ما يجعل الحياة الإنسانية مليئة بالسعادة ، فالمهارة بدون الحكمة أصل بلائنا وإذا أردنا علاجا لهذا البلاء، فلن يكون السبيل مجرد زيادة في المهارة، بل نمواً في الحكمة بما يتطلبه العصر، فيشترط جملة من الإجراءات العملية لمواجهة أخطار المهارة فيقول:" فالواجب الذي يتحتم علينا جميعا في السنوات المقبلة هو أن نكافح في استبدال الانفعالات البدائية القديمة من حقد و جشع وحسد بحكمة تقوم على إدراك الخطر المشترك الذي يواجهنا، الخطر الذي خلقته حماقتنا و لا يحد منه سوى الحد من هذه الحماقة." [37]

و تكمن أهمية فكر رسل الأخلاقي أيضا في علاقته الجدلية بالجانب العلمي و التقني في قدرته على ربط هذه الانشغالات بشكل لافت بالجانب التربوي والتعليمي للناشئة، فيشترط في التعليم أن ينهض على الدولية وليس القومية و أن يسعى إلى خلق آدميين صالحين، لأن شروط المواطن الصالح تكاد تستبعد الإنسانية الصالحة من اعتبارها.و يفصل في هذا المضمار أن النظام التعليمي في أي بقعة من بقاع العالم يجب أن يحتضن مبدأين، مبدأ الأول للأسرة قبل الولاء للمحيط القومي، و مبدأ تشجيع المبادأة (المبادرة) و الحرية في الأفراد دون تجاوز حرية الآخرين.[38]، و يقوم خطاب رسل الفلسفي بشكل واضح على استفزاز العقول و الضمائر، و هذا يعني أنه لا يسدي مواعظاً باردة و نصائح راكدة جامدة لإلمامه بجدية التهديدات التي تواجه الإنسانية أمام استفحال استخدام التقنية غير المسبوق في الصراعات الدولية بالاعتماد على تجربة الحربين الكونيتين في مطلع القرن العشرين.

ففي معرض حديث عن مستقبل السلام العالمي و ما يشويه من مخاطر، يكشف لنا أن الحرب العالمية الثالثة في حالة نشوبها لن تكون شبيهة بالحروب الكلاسيكية في شكل منهزم و منتصر، فالظروف والمعطيات من ناحية تطور أدوات الحرب وآلياتها باتت مختلفة، خاصة في ظل اكتساح أسلحة الدمار الشامل، إذ يعلن" أن حربا عالمية ثالثة، أيا كانت نهايتها ، لن تحل أية مشاكل، مثلها في ذلك مثل سابقتها ، بل بالعكس ستخلف عالما أسوأ حتى من ذلك الذي يوجد قبلها.[39].

و على ضوء هذه الطموحات، يحرص رسل بأمانة على رغبة في تحقيق طموح البشر في السلم و الطمأنينة، و يستعرض موقف فيه ما فيه من المفارقات على صلة بوضع القيم الإنسانية و ما تقتضيه مما ينبغي أن يكون و ما هو كائن بالفعل، حيث أن واقعنا الذي جعل من العلم محرراً للإنسان لم يعد كذلك الآن في العصر الحديث. و يكمن الخطر في رأي رسل في تهديد و تدمير الجنس البشري و لا يمكن تجنب ذلك إلا بدراسة الإنسان و الكشف عن نوازعه، فسبب سيطرة الغرب و انتشار ثقافته و ما أحرزه من رصيد علمي ومعرفي، مكنه من امتلاك التقنية والأفكار التي تهدف إلى تحقيق تطلعات المجتمعات الإنسانية، لكن ذلك حسب رسل لن يستمر بحكم استغلال هذه الوسائل في الحروب والدمار، وهذا ما شجع قارات أخرى على فرض استقلالها الثقافي .[40]

و لقد تمكن رسل في العديد من المناسبات من إيصال صوته لإحياء ضمير الإنسانية و يوقظها من غفلتها إزاء تجاهلها لما يتهددها من مطبات مستقبلية و أخطار فعلية، فيكون بذلك عينة من الفلاسفة التي اهتمت بشأن مستقبل الإنسان أكثر من اهتمامها بتطبيق نموذج فلسفتها والدفاع عن مذهبها، و

يظهر ذلك في معرض إجابته عن سؤال يتعلق حول إمكانية بقاء الإنسان العلمي على قيد الحياة، فيجيب رسل أن الحظ لا يحالف الإنسان دوما، فالمخاطر التي يسمح الإنسان باستمرارها تقتص منه.

و عليه فالإنسان العلمي لا يمكنه أن يستمر لكثير من الوقت لاسيما إذا كانت القوات المسلحة بين الدول غير متكافئة و باعثة على التوتر والخوف، وعليه فقيام الحرب أمر جد وارد، و طالما أن الأسلوب العلمي مازال مستمرا، فستزداد الحرب و تتضاعف قدرتها على الفتك و الدمار و هذا ما يخشاه رسل بالفعل.[41]

لقد اهتم رسل بالحوار مع الآخر و اعتبر ذلك شرطا لتحصيل السعادة مما حذا به إلى القول أن الفرد لا يكون إنسانا سعيداً إلا إذا كانت هذه الاهتمامات التي سبق ذكرها، موجهة نحو الخارج لا باتجاه الباطن. هذا يعني أن الشعور بالسعادة لا يتجسد إلا إذا كانت المساعي التربوية والتعليمية تستهدف بالأساس تفادي الانفعالات والأهواء والأفكار العواطف التي تتمحور فقط على الذات وفيها إغفال لصلة الفرد بعالمه الخارجي[42].

وبخلاف ذلك، من كان سجين عالمه الخاص ومنطوي على ذاته، صعب عليه إدراك السعادة و الفوز بها، ومعنى هذا فلا يمكن أن يكون الإنسان سعيدا وهو محدود في حدود ذاته، في تفكيره وانفعاله وعواطفه، فيوجز الحقيقة فقط كما تقدم له، أما أحكامه فهي نابعة من صميم اعتقاده، وهو كثير الانطواء، ميال إلى الوحدة والعزلة، يغلب عليه التقوقع و الانكماش على الذات[43]، وهذا ما لا ينصح به عموما إذا أُريد تحقيق السعادة، و يحدد لنا معنى" أن الإنسان السعيد هو ذاك الذي يعيش موضوعيا، و هو ذو عواطف حرة واهتمامات واسعة، يضمن سعادته عن طريف هذه العواطف، لأنها تكفل له أن يكون موضع حب واهتمام الكثيرين بالمثل." [44]

و على النقيض من ذلك، فإن حب الذات المفرط و الأنانية الجارفة، التي تنشد إيثار الذات وتفضيلها على نظيراتها سيحول دون اندماج الفرد مع بقية أفراد الزمرة ويصيبه بالخيبة والإحباط والفشل، وهو ما ينجر عنه شعور بالتهميش و الإقصاء إذ أن " التعاسة كلها تعتمد على نوع من التفريق أو نقص في الشمول، فيكون هناك تفاضل في الذات لافتقارها إلى التناسق في الشعور واللاشعور، ويغيب التكامل بين الذات و المجتمع عندما لا يتلاحمان بفعل الاهتمامات و العواطف الموضوعية."[45]، و بالتالي يفوت عليه الفرصة في العيش السعيد والمتعة الدائمة.

إن الإنسان السعيد في اعتقاد رسل إنسان يعيش بذهنية المشاركة والتفتح على الغير، يكشف عن عواطفه و اهتماماته، و يتجاوب بالحب و الاحترام و التقدير والاهتمام من طرف الغير، يشاركهم بكل صدق في عـــواطـفهم، دون أن ينتظر لذلك مقابلا، إنه إنسان يتفاعل بإيجابية مع الآخرين، طبعه انبساطي. يسهل عليه التواصل بكل سلاسة مع وسطه الاجتماعي، يملك رصيدا من الشجاعة وقليل من الخوف ومتحرر من الشعور بالإثم، يولي عناية فائقة بكافة مناحي الحياة، يتميز بالتفاؤل و ينبذ اليأس والاستسلام وينفر من التشاؤم والتردد. حيث يبين لنا " أن أولئك الذين يحيون حياة فيها فائدة لأنفسهم ولأصدقائهم أو العالم إنما يلهمهم الأمل وتدعمهم البهجة" [46].

و نستشف أيضا أن تحقيق السعادة بناء على رؤية رسلية، تستلزم توطيد العلاقة مع الغير و المشاركة الفعلية في الحياة،وتستدعي الاعتقاد بأن الحياة تستحق العيش من أجلها، دون خداع نفس أو تصنع، فقبل أن نكون سعداء،علينا إنكار ذواتنا قدر الإمكان[47]، وقد سئل رسل عن معنى مشاركة الغير فأجاب:" يبدو لي أن الأمر واضح، إنها الصداقة،إنه الحب، إنها العلاقات التي كانت لدينا مع أولئك الأطفال، و في الختام تعني العلاقات الحميمة مع الأخر، الحياة صعبة إذا كانت العلاقات تعيسة" [48].

من خلال هذه المقدمات نستنتج أن دور فلسفة رسلا لأخلاقية في الدعوة إلى الحوار و التواصل مع الغير، و أنه من الضروري توجيه اهتمامنا نحو العالم الخارجي والانفتاح عليه، وإظهار الرغبة بصدق في إسعاد الآخرين تماما مثل رغبتنا في إسعاد أنفسنا، فالسعادة تقتضي الوعي والاتصال مع العالم الخارجي، فنحن لدينا العديد من الوظائف من إدراك حسي أو ذاكرة أو فكر و كلها تشترك فيما بينها من خلال أنها معا تتجه نحو موضوعات[49]

فالسعادة الفعلية إذن مقترنة بالاحتفاظ بالحيوية و النشاط أيضا، و ممارسة ميولنا ورغباتنا، و هذه الحركية والديناميكية كفيلة - حسب رسل - بإسعاد الإنسان، فقطع الاتصال مع الوسط، يجعل الإنسان متعلقا أكثر بذاته، وهو ما يحدث التعاسة و الشقاء، لاسيما إذا كان الإنسان بالتعريف كائن اجتماعي بطبعه، لا مناص من مقاسمة الغير للمكان والزمان، فهو لا يتحمل مشاق الوحدة والعزلة ولا يقوى على مقاطعة بني جنسه، وإن فعل، فالتعاسة والضجر هما مآله، فسعادته تعتمد على ضرورة مشاركتهم في كل المناسبات، و التواصل معهم في كل الأحوال، أفراحهم وأحزانهم بشكل مباشر وبحضور مستمر وفعال لأن ذلك علة سعادته وبهجته.

فإذن سعادة الفرد لا تقوم على اهتمامه بذاته فقط و لا تقتصر على ما يطمح إلى تحقيقه على مستواه الخاص، و لا ترتكز على السلوك الذي يكرس الأنانية وحب الذات فهذه كلها من مسببات التعاسة و الشقاء و العزلة والانطواء، فطبيعته الإنسانية موجبة للاتصال مع الغير وداعية إلى مشاركتهم مضمار الحياة و السعي للعمل من أجل ما يجعلهم سعداء أيضا، فتكون الظروف مهيأة ليرتقي الإنسان من النظرة التي تختصر العالم في ذاته إلى ما يوسع نظره إلى الأخر، متيقنا من أن سعادته من صميم سعادة الآخرين.

و أما الاستغناء عنهم لا يبعث على البهجة مطلقا، فما من فرد

يقطع صلته بالغير إلا انتابه نقص و دفعه ذلك إلى الشعور بعدم الراحة و التوازن، بخلاف من أبدى الاستعداد لمقاسمة الآخرين وقائع الحياة و تفاصيلها و كان سلسا في علاقته مع الغير ومستعدا لمساندتهم و التخفيف عنهم وقت الحاجة، و بالتالي سيشعر بمكانته و دوره داخل اللحمة الاجتماعية و يعطي بذلك معنى لوجوده وأنه فرد لا يفكر في كيانه فحسب بل أنه وطيد الصلة بغيره فيفرح لفرحهم و يسوؤه ما يسوؤهم، فتتحقق بذلك أسمى معاني الفرحة و السعادة.كما بين لنا أن التوازن الذاتي مرهون بعدم الانغلاق على الذات ، ذلك يجعلها في نظر رسل منقسمة ومفتتة ومضطربة غير متزنة، تهاب لمواجهة وتخشى الفشل والمجازفة،وتمضي في كل لحظة في التفكير في كيانها وماهيتها،وتجتهد في التأمل والاستبطان لأحوالها[50]، ذات قررت أن تكون جامدة لا تهتم لأحوال يرها لن تستطيع أن تشق طريقها بكل سلام نحو لسعادة يتأكد ذلك مع هذا القول لرسل: " و تعتمد سعادة معظم الناس، بعد أن يتم إشباع حاجاتهم الأولية، على شيئين:عملهم وعلاقاتهم الإنسانية."[51]

لقد اتضح لنا بما لا يدعو للشك حجم أصالة فلسفة رسل و إسهاماتها ، و ما خلفه من منتوج فكري اجتماعي أخلاقي الذي يكشف بسلاسة مدى إيمانه العميق بضرورة الانفتاح على الغير، و أن هناك كثير من الشعوب و المجتمعات تعتقد باطلا باستثناء قلة من مفكريها أن القيم العليا للحياة إنما تنحصر في توفر وسائل الترف و مظاهر الرخاء، و لكن حقيقة الأمر أن هناك قيما أعلى من هذه بكثير، هي قيم الثقافة و المعرفة و تحقيق الذات، و علة هذا الاعتقاد هي تأصيل قيم الرخاء المادي في النفوس.

و من المؤكد أن ما كان يدعو إليه مصلحو البشرية و قادتها الروحيون منذ أقدم العصور حتى اليوم هو أن يكون للإنسان هدف أسمى من الرخاء المادي الذي يعده الكثيرون في عالمنا هذا أقصى أمانيهم.[52] ، و يذكرنا أن الغاية من الحياة هي تحصيل السعادة و يصل إليها الإنسان بمكافحة الخوف و بتأكيد الشجاعة عن طريق التربية و بإيصال البشر درجات متصلة من الكمال من كافة المواطن، دون التسليم بالأفكار الخرافية ملحا على ضرورة دراسة الطبيعة البشرية باعتبارها موضوعا للعلم للرفع من مستوى السعادة .[53]

و على ضوء هذه الشذرات الفلسفية الفكرية، نلمس أيضا مساهمة رسل في التأسيس للحقوق العامة للأفراد، أو ما يعرف اصطلاحا بالحقوق الطبيعية التي من بينها احترام الحريات الفردية و حرية التفكير و احترام الغير و الحق في الحياة الكريمة توفير شروط الإبداع و الابتكار و محاربة الاستغلال و العبودية، فيذكر أنه يجب على المجتمعات التي تريد التقدم أن تمنح لأفرادها قدرا كافيا من الحرية دون إفراط ، لأنه من المحتمل أن يؤدي ذلك إلى الفوضى و الاضطراب و دون تفريط أيضا باعتبار أن ذلك يترتب عنه حالة من الجمود و الفتور، وهو ما يتنافى مع شروط الإبداع و ما تقتضيه من إعطاء الفرصة للإفراد المبدعين. فعامل الموهبة الفنية الفذة ووجود قوى عقلية مهمة جدا في عملية الإبداع العلمي.[54]

و في ذات اللحظة، يؤمن رسل أن القيم الأخلاقية الراهنة حاصرت كثيرا إمكانات استغلال العلم والتقنية في المجال الإنساني، من جهة تضع العديد من العراقيل أمام العلماء والمبدعين من خلال الرقابة الحكومية و ضع قيود على حرية التفكير و تسطير قيم أخلاقية لا عقلية قائمة على التعصب و التطرف، و من جهة ثانية إمكانية و قابلية العلماء بعد ترويضهم و إقناعهم بوضع أنفسهم تحت تصرف الحكومات أكثر من سعيهم لخدمة الجنس البشري.

و يشير إلى أهمية المنظومة الأخلاقية في الحفاظ على المكاسب الإنسانية التي حققتها المجتمعات، و يعزي معظم ذلك للعلم، حيث أن" كل ما يميز عصرنا تقريبا من خير و شر عن العصور السابقة هو كله راجع للعلم، فلدينا في حياتنا اليومية الضوء الكهربائي و المذياع و السينما، و في الصناعة تستخدم الآلات و القوى التي ندين بها للعلم، و بسبب الطاقة الإنتاجية المتزايدة، أصبحنا قادرين على تكريس طاقاتنا للحرب و الاستعداد للحرب أكثر مما كان ممكنا سابقا." [55]

و يعلن في نفس السياق أيضا." و بسبب العلم صار بوسعنا أن نبث أخبارا أو ننفي أخبارا بواسطة الصحافة والمذياع تصل إلى كل شخص من الوجهة العلمية، و بسبب العلم نستطيع أن نجعل إفلات من لا ترغب الحكومة فيهم من قبضتها أصعب إلى حد كبير بعيد جدا مما كان سابقا ، إن حياتنا اليومية بكليتها و نظامها الاجتماعي برمته هو ما هو بسبب العلم."[56].

و بالإضافة إلى ذلك، أظهر رسل اهتمامه بمستقبل الإنسان ليقرر أن الطرق المستخدمة في الزراعة بصرف النظر عن بعض المساحة التي تزرع بعناية، تستنفذ خصب الأرض بسرعة و الدليل على ذلك حسب رسل هو تصحر المناطق الداخلية في و.م.أ ، و هذا ما يهدد بسقوط مستويات الإنتاج و تعرض السكان لخطر المجاعة .[57] ، مؤكداً أن من شروط الإبداع هو الظروف و البيئة التي تجعل الأمل في النجاح يبدو معقولا.[58]

و من قناعات رسلأن حرية الفرد و قدراته الخلاقة على الإبداع تستوجب وضع حد للممارسات المعيقة والمؤسسات التي تصادر الرأي و تحد من حرية الفكر، إذ يصرح " أن حياة الفرد ما زالت تحتل مكانتها اللائقة، و يجب أن لا تخضع إخضاعا تاما لسيطرة المؤسسات الكبيرة و الاحتراز من هذا الخطر ضروري جدا في العالم الذي خلقه التكنيك الحديث." [59]، كما يزعم أن وجود الجمعيات العلمية و الجامعات شرط أساسي للتطور العلمي، لكن في آن واحد يعبر عن أسفه لما يعانيه رجال العلم من قسوة من خلال السلطة البوليسية و الاقتصادية حينما تكون آرائهم العلمية في خلاف مع رأي الساسة، و يقصد بهذا أن رسل يعارض تدخل رجال السياسة في القضايا العلمية الصرفة.[60]

و يتناول رسل الحديث عن الجانب الأخلاقي، مؤكداً أن التقدم الأخلاقي يتكون أساسا من الوقوف في وجه العادات التي تتسم بالقسوة و الغلظة، و ضرورة توسيع هذا المسعى ليشمل كل الناس عطفاو شفقة، وقد دعا الرواقيون في السابق إلى تعميم هذه الفضائل،و رأوا أنها لا تقتصر على الإغريق الأحرار فحسب، بل يجب أن تتعداهم إلى البرابرة و العبيد، بل إلى الإنسانية بأسرها في واقع الأمر، و من ثمة تجاوز الأسس الأخلاقية البدائية التي كانت تعتبر مثل هذه القيم خطيئة لا تقبل و لا تغتفر. أما عن إمكانية تجسيد هذه الفضائل، فيثبت رسل أن هذا الهدف صعب المنال.

و يقف أيضا ليؤكد على خطورة الدولة على مصائر أفرادها في العصر الحديث، وعلى الأخص الدولة الشمولية، ففي الماضي كان المصلح الديني أوالأخلاقي يستطيع أن يصبر على الكثير من العنف والاضطهاد، بل الاستشهاد بنفسه في سبيل وصول صوته إلى مسامع الناس قبل أن يلقى حتفه، وهذا ما فعله-حسب رسل - سقراط و المسيح، ولكن الدولة الشمولية الحديثة تخمد أنفاس أية محاولة للإصلاح الخلقي، و هي في المهد، ولن تجدي معها أية تضحية بالنفس أو أية شجاعة أدبية، و يعطينا هذا فكرة عن مقدار الخطر الجسيم الذي يبدد الأمل في أي نوع من التقدم الأخلاقي في ظل الدولة التوتاليرية -الشمولية.

و لهذا كله، يكاد يتعذر على الفرد مهما بلغت قدراته أن يصل أثره في مجال الإصلاح الأخلاقي ما وصل إليه المصلحون السابقون في العصور الماضية .إذ أن المصلحين الدينيين والأخلاقيين بذلوا قصارى جهدهم لتوسيع رقعة التعاطف الإنساني والحد من قسوة البشر، إلا أن نتائج الإصلاح لم تبلغ الغاية المنشودة .

خاتمة

يمكن تلخيص أهم أفكار و التي تسلط الضوء على فلسفة الحياة من زاوية رسلية خاصة، و التي تتجلى بشكل موجز على النحو الذي يجعل من غير الممكن الفصل بين القيم الأخلاقية و النشاط العلمي و ما يترتب عنه من وسائل تقنية و معدات، و التي تكون مبدئيا محايدة.و لما كانت كذلك، وجب علينا التحلي بالحكمة و التعقل و الحرص على احترام حقوق الأفراد و الأجيال القادمة و ضرورة الحفاظ على بيئتهم الطبيعية و مقدراتها، و يقتضى أيضا منا الابتعاد عن التعصب و ممارسة الوصاية على العقول بتوظيف نتائج العلوم و تطبيقاتها المختلفة.

و هذا يمهد للحديث عن مدى اهتمامه بالشق الإنساني و الايكولوجي، الذي هو على علاقة مباشرة بالعلم و التقنية و ما يترتب عنها من عواقب في هذين المجالين . فمعظم الناس في علاقاتهم مع الوسط الطبيعي لا يبالون مطلقا بنتائج حركتهم الاقتصادية و أضرارها الايكولوجية المختلفة و الاستغلال المفرط لخيرات ومصادر الإنتاج لاسيما بعد إدخال التقنية و الأساليب التكنولوجية بغية تحسين عائدات الإنتاج كما و كيفا.فإذا كان العلم قد ساهم في تحرير الإنسان من سلطان اللاهوت، فهو أيضا تضمن جوانب سلبية جلية، خاصة في استخدام التكنيك و استغلاله سلبيا. و استنبطنا حقيقة جد مهمة كذلك، مفادها إلحاح رسل على القول بأن العالم في محنته الراهنة يحتاج إلى الحكمة أكثر من حاجته إلى المعرفة التكنولوجية، و يختبر الواقع الإنساني بملاحظة جد مهمة، دلالتها ازدواجية عواقب و آثار نتائج العلم و التقنية، حيث استطاعت العلوم أن تمكن الإنسان من السيطرة على الطبيعة، ممايعني إمكانية تحقيق سعادته ورفاهيته، وكانبالإمكان أن يكون هذا ممكنا لو كان البشر عقلاء.

أما الاستنتاج الأهم بالنسبة إلينا، يأتي في سياق حديثه عن أهمية الأسلوب العلمي، فيعتقد أنه يقوم على الشك و لا ينهض على يقين، و من هذا المنطلق ينبهنا رسل أن بعض اعتقادات الحس المشترك توجب التخلي عنها، فهي تدل على أننا مضطرين إلى قبول البعض منها حتى و لو كانت تحمل تناقضاً في حد ذاته[1]، بمعنى أن الفرد الباحث يدخل في اعتباره دوما احتمالات الخطأ والصواب و لا بد لنا من معالجة كل القضايا بمنهج الشك الذي هو سمة التفكير العلمي الأصيل، و يوجز مبيناً بأنه " قد يكون الشك أليما، و قد يكون جديدا ،ولكنه على الأقل مخلص أمين، و ثمرة من ثمار البحث عن الحقيقة، و ربما كان الشك مرحلة مؤقتة، و لكن النجاة منه لا تكون بالعودة إلى العقائد المنبوذة، و التي تنتمي إلى جيل أغبى من هذا الجيل.

و يوضح لنا كيفية الوصول إلى اليقين بالقول أن " كل نظريات المعرفة يجب أن تبدأ من السؤال " ما الذي أعرفه ؟ "، و ليس من السؤال ما الذي يعرفه البشر ؟ لكن كيف يمكن لنا أن أعرف الذي يعرفه البشر ؟ يمكن فقط بواسطة مشاهدات شخصية لما يقال في الكتب، و تحقيق الدليل المؤيد بأن ما يوجد في الكتب هو الصدق. [2]، فإذا أمكن لنا في نظر رسل أن نحمل الناس على اكتساب إطار فكري متشكك لا يقطع بيقين فيما تعلق بهذه القضايا، فلسوف تختفي غالبية شرور العالم الحديث وستصبح الحرب مستحيلة لأن كلا من الطرفين سيتحقق من أن الطرفين لابد و أن يكونا على خطأ، وسيبطل الاضطهاد بعد زوال التعصب.

و في الختام، فإن الناس لا شك أنهم سيختلفون في تقديرهم لرسل من وجهة النظر الفكرية و الفلسفية، و لكن لا يختلفون معه في دعوته إلى السلام، فإنسانية هذا الرجل و صدقه و حرصه الخالص الأكيد على مستقبل الإنسان لا يرقى إليه شك، على الرغم من أنه لم يستطيع بناء نظام فلسفي يحرص على الاتساق و النسقية المطلوبة عادة في كل بناء فلسفي، كما لم يستطيع تفادي عدد من المتناقضات و التعميمات الخالية من أساليب الحصر و الاستثناء التي وقع فيها.

المراجع العربية و الأجنبية

1- رسل ، المجتمع البشري في الأخلاق و السياسة ، ت،عبد الكريم أحمد،مكتبة الانجلوالمصرية،القاهرة، 1986

2- د . محمد مهران – فلسفة رسل ، دار المعارف، القاهرة، 1976.

3- رسل ، أثر العلم في المجتمع ، ت ،صباح الصد يق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،2008.

4- رسل ، الفوز بالسعادة،

5 - د. جون. ب. ديكنسون،العلموالمشتغلونبالبحثالعلميفيالمجتمعالحديث،ترجمة شعبة)الترجمةباليونسكو،سلسلةعالمالمعرفة،المجلسالوطنيللفنونوالثقافة،الكويت إبريل.201 - 1987 ،

6 - آلان وود، برتراند رسل بين الشك و العاطفة ، دار الأندلس للطباعة و التوزيع ، ط1، 1984 ،

7 - كارلياسبرز،مستقبلاالإنسانية، ترجمةوتقديم: عثمانأمين،الدارالقوميةلل طباعةوالنشر،ط١، القاهرة1963،

8- رسل ، السلطة و الفرد. ترجمة شاهر الحمود ، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت 1961

9 - رمسيس عوض ، برتراند رسل الإنسان ، دار المعارف، القاهرة، 1976.

10- رسل ،سبل الحرية ، ت عبد الكريم أحمد، ، القاهرة،1985.

11- فؤاد زكريا ، التفكير العلمي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 3 ، الكويت ، 1978

12- أ.م. بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ترجمة د. عزت قرني – سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، -1992 العدد

13- Russell - Ma conception du monde – traduit de l'anglais par louis Evrard- Edition Gallimard. Paris. 1962

الهوامش

1- رسل ، المجتمع البشري في الأخلاق و السياسة ، ص 170 .

2- رسل ، المصدر نفسه ، ص 171 .

3- رسل ، المصدر نفسه ، ص 192-191 .

4- رسل ، المصدر نفسه ، ص 194 .

5- رسل – المصدر نفسه ، ص 126-125

6- رسل ، المصدر نفسه ، ص 196 .

7- رسل ، المصدر نفسه ، ص 207 .

8- د . محمد مهران – فلسفة رسل ، دار المعارف، القاهرة، 1976 ص -333-334 335.

9- د . محمد مهران ، المرجع نفسه ، ص 324.

10- د . محمد مهران ، المرجع نفسه، ص 327

11- د . محمد مهران ، المرجع نفسه ، ص 332.

12- رسل ، أثر العلم في المجتمع ، ص 124-125

13- رسل ، المصدر نفسه ، ص 126 .

14- رسل ، المصدر نفسه، نفس الصفحة .

15- رسل ، المصدر نفسه ، ص 154

16- رسل ، المصدر نفسه ، ص 137

17- رسل ، المصدر نفسه ، ص 138

18- رسل ، الفوز بالسعادة، ص 63-64 .

19- Russell - Ma conception du monde – p.158-159.

20- Ibid. . p . 163

21-د. جون. ب. ديكنسون،العلموالمشتغلونبالبحثالعلميفيالمجتمعالحديث،ترجمة شعبة)الترجمةباليونسكو،سلسلةعالمالمعرفة،المجلسالوطنيللفنونوالثقافة،الكويت إبريل.201 - 1987 ،ص 200

22- آلان وود، برتراند رسل بين الشك و العاطفة ، دار الأندلس للطباعة و التوزيع ، ط1، 1984 ، ص 19 .

23- كارلياسبرز،مستقبلاالإنسانية، ترجمةوتقديم: عثمانأمين،الدارالقوميةلل طباعةوالنشر،ط١، القاهرة1963،ص87

24- رسل، المجتمع البشري في السياسة و الأخلاق،، ص 184 .

25- رسل ، السلطة و الفرد ، ص 36.

26- نظرية بيولوجية مفادها افتراض أن التنازع قد أدى بالتدريج إلى وجود كائنات عضوية أكثر تعقيد بلغت أوجها في الإنسان ، فهذا الرأي يعتبر البقاء هو الغاية العليا ، و كل ما يزيد في عدد السكان هو خير و العكس صحيح.

27- رسل ، السلطة و الفرد ، ص 44.

28- رسل ، المصدر نفسه ، ص 57.

29- رمسيس عوض ، برتراند رسل الإنسان ، ص 58-57.

30- رمسيس عوض ، المرجع نفسه ، ص 59.

31- رمسيس عوض ، المرجع نفسه ، ص 59.

32- رمسيس عوض ،المرجعالسابق ، ص 63.

33- رسل ، السلطة و الفرد ، ص 59-58-. .

34- رسل ، المصدر نفسه ، ص 60.

35- رسل، المجتمع البشري في السياسة و الأخلاق،، ص 185 .

36- رسل ، المصدر نفسه ، ،، ص 186 .

37- رسل ، المصدر السابق،، ص 187 .

38- رمسيس عوض – رسل مفكر سياسي،، 172.

39- رسل ، المجتمع البشري في السياسة و الأخلاق ،، ص 200 .

40- رسل ، المصدر نفسه ، ص 175—181 .

41- رمسيس عوض ، المرجع نفسه، ص 68.

42- رسل ، مثل عليا سياسية، ص 192.

43- رسل ، المصدر نفسه ، ص 193.

44- رسل ، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

45- رسل ، المصدر نفسه ، ص 195.

46- رسل ،سبل الحرية ، ص 179.

47- رسل، الفوز بالسعادة ، ص 194.

48-B .Russell.Ma conception du monde. p. 100.

49- محمد مهران،فلسفة رسل، ص 132.

50- رسل،الفوز بالسعادة ، ص 195.

51- رسل، سبل الحرية، ص 20.

52- فؤاد زكريا ، التفكير العلمي ، ص 185. 56.

53- أ.م. بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ترجمة د. عزت قرني – سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، -1992 العدد 165 ، ص 80.

54- رسل ، السلطة و الفرد ، ص 62.

55- رسل ، المصدر نفسه ، ص 63.

56- رسل ، المصدر السابق ص 69-70.

57- رسل ، المصدر نفسه ، ص 115.

58- رسل ، المصدر نفسه ، ص 127.

59- رسل ، المصدر نفسه ، ص 129.

60-رسل ، المصدر نفسه ، ص 132-131.